جمعية أثر لخدمة الأوقاف

عزّنا بطبعنا

اليوم الوطني السعودي 95

SAUDI NATIONAL DAY 95

جهود الملك عبدالعزيز لدعم وقف عين زبيدة

إعداد وتحرير

د.محمد بن حسين الحارثي الشريف

دكتوراه في التاريخ والحضارة

عضو الجمعية العمومية

رقم الموافقة: 71647

كان أهل مكة المكرمة والحجاج يلقون من المشقة الكثير في الحصول على الماء، حتى إن البدرة-وهي القربة الصغيرة- تبلغ في عشرة دراهم أو أكثر، فبلغ ذلك أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور (السيدة زبيدة رحمها اللّه)، فأمرت في سنة أربع وتسعين ،ومائة (١٩٤هـ) بعمل بركتها، التي بمكة، فأجرت لها عينا من الحرم فجرت بماء قليل، لم يكن فيه ريّ لأهل مكة، وقد غرمت من ذلك غرمًا عظيمًا فبلغها، فأمرت جماعة من المهندسين أن يجروا لها عيونا من الحل، و كان الناس يقولون: إن ماء الحل لا يدخل الحرم، لأنه يمر على عقاب وجبال فأرسلت بأموال عظام، ثم أمرت من يزن عينها الأولى فوجدوا فيها فساداً، فأنشأت عينا أخرى إلى جانبها، وأبطلت تلك العيون فعملت عينها هذه بأحكم ما يكون من العمل ، فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل، فإذا الماء يظهر في ذلك الجبل، فأمرت بالجبل فضرب فيه، وأنفقت في ذلك من الأموال ما لم يكن تطيب بها نفس كثير من الناس، حتى أجراها اللّه عز وجل لها، وأجرت فيها عيونا من الحل منها: عين من المشاش واتخذت لها بركا تكون السيول إذا جاءت تجتمع فيها، ثم أجرت لها عيونا في حنين، واشترت حائط حنين، فصرفت عينه إلى البركة، وجعلت حائطه سدا يجتمع فيه السيل، فصارت لها مكرمة

ثم إن السيدة زبيدة أمرت بإجراء عين وادي نعمان إلى عرفة، وهي عين منبعها ذيل جبل كرا، وهو جبل شامخ جدا، أعلاه أرض الطائف، فينصب منه في قناة ،إلى موضع و تجري منه إلى موضع بين جبلين شاهقين، في علو أرض عرفات فيها مزارع فعملت القنوات إلى أن جرى ماء عين نعمان إلى أرض عرفات، ثم أديرت القناة بجبل الرحمة، محل الموقف الشريف الأعظم في الحج، و جعلت منها الطرق إلى البرك التي في أرض عرفات، فتملى ماء يشرب منه الحجاج في يوم عرفة، ثم استمر عمل القناة إلى أن خرجت من أرض عرفات إلى خلف جبل من وراء المأزمين على اليسار للعائد من عرفات يقال له: طريق ضاب ثم تصل منها إلى المزدلفة، ثم تصل إلى جبل خلف منى في قبليها ثم تنصب في بئر عظيمة مطوية بأحجار كبار جدا، تسمى هذه البئر بئر زبيدة

وبناء على ما ذكره المؤرخون فإن طول المجرى الذي حفرته السيدة زبيدة يبلغ (١٤٣٠٣٨) قدما وأربع بوصات وقد صرف في حفرها وتسويتها مليونا وسبعمائة مثقال ذهب وقد أنقذت السيدة زبيدة بذلك أهل مكة من ضائقة الماء، إذ أوصلت هذه المياه إليها وكذلك خدمت الحجاج الكرام خدمة عظيمة بهذا العمل الجليل

وينبع مجرى عين زبيدة من ذيل جبل كرا وهو جبل شامخ ، وتنحدر المياه من ذيل الجبل في قناة إلى موضع يقال له " الأوجر" بوادى النعمان ثم يجرى بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات، ثم أجري الماء في قنوات إلى عرفات، إلى برك بأرض عرفات فتمتلئ ماء يشرب منه الحجاج يوم عرفة، ثم يسير بالقناة نحو الشمال وعلى بعد ١٣٧٨مترا عمل بازان (بئر في الأرض قاعه مجرى العين وينزل إليه بدرج، وقد يكون عميقا وقد يكون قريب الغور حسب بعد القناة من الأرض أو قربها وهذه البئر تعمل ليستقي منها الناس) اسمه " فقير الذئب الأعلى" وعلى بعد ٤٠٥ أمتار من هذا البازان بازان " فقير الذئب الثاني" ثم تنعطف القناة نحو الغرب داخلة في وادي المغمس وتنتهي إلى " حوض البقر" على بعد ١٤٢٠مترا من البازان الثاني، في هذا الحوض ٢٥ خرزة ثم تسير في باطن الجبل إلى موضع يقال له " الخاصرة" بقربه أراض زراعية يقال لها الهمدانية، ثم ترجع منه يمينا إلى " بازان الحقابة" الذى على يمين الآتى من عرفات، ثم تتوجه يمينا إلى " بازان المعترضة" وبعد ذلك تسير القناة في سفح المأزمين على يسار القادم من عرفات، ثم يسير إلى مزدلفة وتتوجه منها في وادي النار وفيه عند رأس جبل على يسار الذاهب إلى مكة يقال له " فم الوبر" ومنه يكون المجرى متعلقا في الجبل إلى" المفجر" خلف منى، وعنده أقيم الآن على المجرى آلة بخارية (ماكينة) عند الريع (المكان العالي)، يرده أهل منى، وهذه الآلة ترفع المياه من المجرى وتوصلها في أنابيب حديدية لدى أحواض بمنى. ثم يتوجه المجرى منحدرا خلف جبل منى إلى فتحات موازية لمدرج منى بجانبها مسجد وحوض لسقيا الدواب يسمى "حوض البقر الثاني" ومنه تسير القناة تحت الأرض إلى بئر عظيمة طويت بأحجار كبيرة جداً تسمى " بئر زبيدة" إليها تنتهى القناة؛ وهى الأبنية العظيمة، والمسافة بين هذه البئر وبين المنبع ٣٣٠٠٠متر، وصارت عين نعمان خاصة بعرفة ومنى

وتبدأ القنوات الحجرية الخاصة بعين زبيدة من المنطقة التي يلتقي فيها وادي رهجان مع وادي نعمان وذلك للاستفادة القصوى من مياه هذين الواديين وروافدهما مجتمعة، ويبلغ ارتفاع نقطة ملتقى هذه الأودية حوالي ٦١٠م فوق سطح البحر حيث تبدأ القناة الحجرية لهذه العين وهي ما تسمى بالأمية أو الأم. وقد وجد أن عمق القناة الحجرية عند نقطة البداية حوالي (٢٨م)

وقد وجد من هذه الدراسة أن ذلك العمق (٢٨م) لم يأت بمحض الصدفة ولكنه اختير بدقة متناهية وحساب هندسي رفيع بحيث يصبح منسوب المياه في القناة الحجرية في منطقة عرفات قريبا من سطح الأرض (أقل من متر) وذلك لتكون المياه في متناول الحاج وبدون صعوبة تذكر. كما لوحظ أيضاً عند تتبع مسار تلك القنوات الحجرية تجنب بناء الخرزات (غرف التفتيش) في مصبات السيول إلا في بعض الحالات النادرة والتي يصعب تجنبها، وعندها تأخذ الخرزات أشكالاً هندسية تقلل من تأثير السيول على ثباتها. وقد لوحظ أيضاً عند بناء تلك القنوات في سفوح الجبال وجود فتحات عبر القنوات تسمح بتصريف مياه السيول المنحدرة من أعالي الجبال دون أن تلحق أذى بتلك القنوات، إضافة إلى وجود الحوائط الساندة لتقوية تلك القنوات مما جعلها قائمة شامخة حتى الآن رغم عمرها المديد. وقد ظلت مياه عين زبيدة تتدفق عبر هذه القنوات تسقي الحجيج في عرفات ومزدلفة ومنى من العصر العباسي وحتى عهد قريب

وقف عين زبيدة في العهد السعودي :

على مر الزمان تهدمت أجزاء من عين زبيدة وأعيد ترميمها وإصلاحها في العصور السابقة، وأهملت في فترات، وفي عهد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، أُنشِئت إدارة خاصة لإدارة العين سُميت عين زبيدة، تولت الإشراف بشكل كامل على العين والآبار الخاصة بها وترميمها، وفي عام ١٣٤٦ هـ/١٩٢٩م، قام الشيخ عبدالله دهلوي بأمر من الملك عبدالعزيز بعمارة عين زبيدة سنوات عدة، ثم وزعها على أحياء مكة في مجارٍ صغيرة تسمى (الدبول) - وهي مجارٍ صغيرة للمياه، وكانت هناك أماكن مخصصة تصب فيها هذه الأقنية تسمى (البازان) - وهي بئر عميقة تصب فيها عين زبيدة وتسحب السقايا منها المياه باستخدام الدلو، ثم توزع السقايا المياه على البيوت في أوعية خاصة تسمى (الزفا)

وجرت دراسات للنهوض بالعين بالتنسيق بين عدة جهات معنية بهذا الخصوص، كما صدر أمران ساميان بمنح الأراضي الواقعة على جانبي طريق الأسفلت لعين زبيدة لوقفية العين، وتضمنا تسجيل الأراضي الحكومية التي مرت بها العين للاستفادة منها في صيانة المشروع وإدارته، وتسجيل تلك الأراضي للعين للاستفادة منها كدخل ثابت للإنفاق عليها، وتسجيل أراضي ريع كدي المملوكة للحكومة باسم عين زبيدة وعين العزيزية بمكة المكرمة.

نقل اختصاصات عين زبيدة إلى الهيئة العامة للأوقاف :

في عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٣١٩ بنقل الاختصاص المتعلق بعين زبيدة وأوقافها، من وزارة المياه والكهرباء (سابقًا)، المديرية العامة للمياه في منطقة مكة المكرمة (سابقًا)، إلى الهيئة العامة للأوقاف ليكون هذا الوقف تحت إشرافها وفقاً لتنظيمها، وأن يؤخذ في الاعتبار أن عين زبيدة وقف عام لسقيا أهل مكة المكرمة وحجاج بيت الله الحرام

وتعمل الهيئة العامة للأوقاف حاليًا بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة للمحافظة على "عين زبيدة" وآثارها الباقية، وكذلك المحافظة على الشخوص الباقية فيها، وهناك تنسيق مع جامعة الملك عبد العزيز في جدة لإعداد دراسة شاملة عن "عين زبيدة". وبلغ عدد عقارات أوقاف «عين زبيدة» ٣٥ عقاراً (٣٢ مؤجرة+٣ خالية) في مكة المكرمة، و٢٠ عقاراً (٣ مؤجرة + ١٧ خالية وجارٍ استكمال صكوكها) في الطائف، بينما بلغ إيرادها السنوي عام ٢٠١٦ من أوقاف «عين زبيدة» ١٣.١٨٣.٧٩٠ مليون ريال، منها ٣.٨٤٤.٢٩٠ مليون ريالاً (أسهم شركة مكة)، كما بلغ الإيراد السنوي لأوقاف الطائف ٩٣٥.٥٠٠ ريال، وتم إنجاز ٤ مشروعات سكنية في مكة المكرمة و٥ مشروعات في الطائف

فشكلت "عين زبيدة" بذلك إرثًا وقفياً حضاريًا وهندسيًا عظيمًا يجسد عظمة الإنسان الذي عاش على ثرى بلاد الحرمين الشريفين الطاهر وقوة عزائمهم التي شقت الجبال واخترقت الهضاب وطوعت التضاريس الصعبة لبناء حضارة إنسانية عظيمة جعلت الإنسان وتنميته وتلبية حاجاته في أولى اهتماماتها.

أثر

جمعية أثر لخدمة الأوقاف

عزّنا بطبعنا

اليـــوم الوطـــني السعـــودي 95

SAUDI NATIONAL DAY 95

athar4awqaf.org.sa

للتبرع لمرة واحدة بـ 10 ﷼
أرسل رسالة فارغة إلى 588534

للتبـرع شهـرياً بـ 12 ﷼
أرسل الـــرقـــم 1 إلى 588534

تبرع بأمان

مكة المكرمة

0555198446

info*athar٤awqaf.org.sa

sa5080000336608010004567